أثر الإعجاز في الرّسم العثمانيّ على المعانيّ، تاء التّأنيث أنموذجا.

The effect of the miraculousness in the Ottoman painting on the meanings.

أ. بشرى عجايلية♥

أ. سارة حاج علي♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال:DOI: 10.33705.0114.026.066.010

تاريخ الاستلام: 02-06-2023 تاريخ القبــول: 10-09-2023

الملخّص: إنّ اكتشاف أسرار القرآن لم تكبح يوماً على فترة محدّدة، بل القارئ والباحث المتأمّل في كتاب الله يجد الجديد في كل زمان بتوفيق من الله فلا تنتهي عجائبه، وقال الرّسولﷺ في وصفه للقرآن: "فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذّكر الحكيم، وهو الصّراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الالسّنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرّد"، فنظم القرآن معجز وترتيل آياته كما أنزلها الله باتباع أحكام التّلاوة يعطي إعجازاً ومعانٍ جديدة وحتى رسمه معجز، فما الرّسم القرآني؟ وما مواطن الاعجاز فيه؟ ولفكّ هذا الإشكال اتبعنا خطى المنهج

♥المركز الجامعي مغنية، الجزائر، البريد الإلكتروني:bouchraadjailia@gmail.com (المؤلّف المرسل).

♥أحمد بن بلة وهران، الجزائر، البريد الإلكتروني: hadjalisarra1@gmail.com

الوصفي لنصل إلى مفهوم الرّسم القرآني وهو مرفق بأدلّة من القرآن الكريم لنوضّح مواطن إعجاز كلام الله.

الكلمات مفتاحيّة: القرآن الكريم؛ الرّسم القرآني؛ الإعجاز؛ تاء التّأنيث؛ الرّسم العثماني.

Abstract: Keywo The discovery of the secrets of the Qur'an has never been held back over a specific period. Rather, the reader and researcher who contemplates the Book of God finds the new at all times, with the help of God. His wonders do not end, So organizing the Qur'an is miraculous, and the recitation of its verses as God revealed them by following the rules of recitation gives miraculousness and new meanings, and even its drawing is miraculous,

keywords: The Holy Quran; Quranic drawing; miracles; feminine letter t ; Ottoman drawing of the Qur'an.

1. **مقدّمة:** بنيت نبوة الرّسول ﷺ على معجزة الإسلام التي لم يسبق أن ظهر ولن يظهر مثلها في الكون، فكل مخلوق عجز على أن يأتي بمثل الوحي المنزّل على خير الأنام. قال الله تعالى:﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَّاتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَاتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ظَهِيراً﴾– سورة الإسراء– 88– نعم القرآن معجزة ديننا الحنيف كان ولازال يبهر المتأمّل في آياته، تحدى به الله المشركين من أهل الفصاحة في قوله عزّ وجلّ:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْب مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَاتُواْ بِسُورَة مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ – سورة البقرة– 23–

فالتّمس الإعجاز كلّ جوانبه الصّوتيّة، الصّرفيّة، البلاغيّة وحتى رسمه فهو فريد ومعجز فقد جمع القرآن الكريم في المصحف الشّريف وحرص المسلمون في كتابته على اتباع خطى الصّحابة كتاب الوحي الذين أملى عليهم الرّسول ﷺ كتابة الرّسم القرآني، الذي حظي بالعناية والاهتمام لرجوعه إلى عصر النّبوة

والخلافة الرّاشدة، وقد أطلق عليه اسم: الرّسم العثماني، فما الرّسم العثماني وفيما تتمثّل خصائصه؟ وهل نلمس آفاق جديدة المعاني عند تغير الشّكل المعتاد للكلمة؟ أو ماذا توحي مجيء بعض الكلمات القرآنيّة على خلاف الرّسم الأصلي لها المعروف بالرّسم الإملائي؟ وما حكم الالتّزام به؟ كل هذه التّساؤلات انطلقت من إشكاليّة: ما هو إعجاز الرّسم القرآني؟ ومن خلال هذه الإشكاليات نقترح جملة من الفرضيات أهمّها:

–نسب مصطلح الرّسم العثماني للصحابي الجليل عثمان بن عفان لحرصه على جمع القرآن الكريم في مصحف واحد وكما أملاه خير الأنام؛

–وجوب الالتّزام بالرّسم القرآني فهو فرض؛

–الرّسم القرآني موافق للريم القياسي لكن يختلف عنه في بعض الكلمات.

العناية بالرّسم القرآني ليست وليدة العصر، اهتم بها الصّحابة منذ عصر النّبوة حيث كان القرآن الكريم يحفظ في الصّدور قبل تدوينه، وقد أُلِّفت حمولة قيِّمة في هذا المجال ونُظمت المتون، ومن بين الدّراسات السّابقة التي اهتمّت بمجال الرّسم القرآني في عصرنا هذا مذكرة موسومة بـ "الرّسم العثماني وأبعاده الصّوتيّة والبصريّة" لنبيل اهقيلي، ومذكرة أخرى بعنوان: "شرط موافقة الرّسم العثماني" لحمزة عواد، ناهيك عن المقالات والمجلّات التي حملت في طياتها هذا الإرث المجيد.

2.الرّسم العثماني: يستقّر رأي الجاحظ (255ه) على "أنّ القرآن في الدّرجة العليا من البلاغة التي لم يعهد مثلها"[1] فهو يتجاوز قدرة الانسان فلا "تبلغ منه الفطرة الإنسانيّة مبلغاً وليس إلى ذلك مأتى ولا جهة؛ وإنّما هو أثر كغيره من الآثار الإلهيّة"[2] فكلام الله معجزة أبديّة لابد من التّدبّر فيها والاسترسال في ترتيله فاتباع أحكام التّلاوة يعطي إعجازاً ومعانٍ جديدة وأحكاماً لا تكون واضحة حينما تقرأ القرءان الكريم قراءة عاديّة"[3] فالإعجاز ظاهر في ترتيليه ومعانيه وحتى

رسمه، وقد جاء في لسان العرب أنّ مفهوم الرّسم هو: "الأَثَرُ؛ وقيل: بقيّة الأثَرِ"[4]

وقال الخراز في مورد الظّمآن في بيان أصل الرّسم:

"وبَـــعْدُ، فاعلمْ أنَّ أَصْلَ الرّسْم ثَبَتَ عن ذوي النّهَى والعِـلْمِ
جَمَعَهُ في الصّـحُفِ الصّـدِّقُ كـما أشارَ عُـــمَرُ الفـاروقُ
وذاك حين قَتَلُوا مُسَيلـِمَــهْ وانقلبـــتْ جُيُـوشُهُ مُنْهَزِمَـهْ
وَبَـــعْـــدَهُ جَـرَّدَهُ الإمـامُ فـي مُصْـحَفٍ لِيَقْـتَدِي الأنامُ
ولا يكونُ بعْدَهُ اضْـــطِرابُ وكان في ما قـد رَأى صَوابُ"[5]

والمقصود بالرّسم القرآني ليس نوعيّة الخطّ كالخطّ الكوفي والخطّ الفارسي أو خطّ الثّلث أو خطّ النّســـخ (أقرب خطّ إلى خطّ الثّلث، وقد امتاز في خطوط القرآن الكريم)، وهلم جرّ من الخطوط؛ بل المقصـود هو "رسـم الكلمات القرآنيّة من حيث نوعيّة كل كلمة وردت في القرآن الكريم وعدد حروفها"[6] أي مبنى الكلمة والتّغيرات التي تطرأ عليها غالباً تخالف القياس لحكمة يعلمها الله.

خط الثّلث

خط النّسخ

نماذج من الخطوط:

ومفهوم الرّسم القرآني عند المختصّين في المصحف الشّريف "الوضع الذي ارتضاه ذو النّورين –رضي الله عنه–في كتابة كلمات القرآن العظيم وحروفه"[7] وأطلق على هذا الرّسم بالرّسم القرآني أو الرّسم العثماني نسبة للصّحابي الجليل

عثمان بن عفان الذي أمر الصّحابة بإحضار مكنوزاتهم التي أملاها عليهم رسول الله ﷺ فكتبوها بين يديه؛ وهذا لينقل من عين ما كتب بين يدي الرّسول ﷺ فلا يَقبلْ شيء من أحد إلاّ بعد أن يُحلّفه على أنّه سمعه من النّبي ﷺ وأنّ النّبي هو من أملاه عليه[8].

وقد روى مصعب قول ذو النّورين –رضي الله عنه–الذي خاطب فيه الصّحابة في هذا المقام قائلاً: "عزمت على من عنده شيء من القرآن؛ سمعه من رسول ﷺ؛ لمّا أتى به"، فجعل الرّجل يأتيه باللوح؛ والكتف؛ والعسب فيه الكتاب"[9]. فاختلف الرّسم القرآني عن الرّسم الإملائي (القياسي) الذي خُطّت به اللّغة العربيّة وقواعدها، وهو الذي يصوّر "اللّفظ بحروف هجائه على تقدير البداية والواقف عليه، ولذلك ترسم همزة الوصل ولا يرسم التّنوين" [10]، كما يتباين خطّ القرآن عن الخطّ العروضي الذي يتناسب مع الشّعر، فهو ما اصطلح عليه أهل العروض في تقطيع الشّعر، وهو يقوم على ما يقع في السّمع دون المعنى"[11]. فلم يقف إعجاز كلام الله على إعجاز نظمه فقط فكما هو معجز في فصاحته ويحمل من البلاغة التي عجز أقحاح العرب على أن يصلوا إليها وهم من زعموا وعُرفوا بأهل الفصاحة والبلاغة فاستسلموا؛ لأنّ هذه الذّروة من الفصاحة معجزة ليس لها مثيل فهو كذلك معجز في رسمه، وفي هذا المقام نستحضر قول الإمام محمد عاقب الشّنقيطي رحمه الله حين قال:

"والخطّ فيه معجز النّاس وحائد عن مقتضى القياس
قد خصّه الله بتلك المنزلة دون جميع الكتب المنزلة
ليظهر الإعجاز في المرسوم منه كما في لفظه المنظوم"[12]

فالرّسم القرآني هو ما تعلّق برسم الكلمات بطريقة تختلف عن المألوف الذي يكتب به باقي الكتب.

3. حكم الالتّزام بالرّسم القرآني: إنّ الرّسم في المصاحف حسب رأي الجمهور أنّه توقيفيّ وهو مالم يتمّ عليه دليل أكيد إلاّ أنّ أغلبيّة العلماء نصّوا

على أنّه توقيف من النّبيّ ﷺ الذي أمر الصّحابة رضوان الله عليهم أن يكتبوه كما أملاه عليهم، بزيادة ونقصان الأحرف "فموافقة رسم المصحف العثماني شرط من شروط القراءة الصّحيحة ومتى اختلّ هذا الشّرط فخالفت القراءة رسم المصحف دخلت في الضّعف أو الشّذوذ أو البطلان"[13]، فهذا الرّسم من الأسرار الإلهيّة وهو من الأغراض النّبويّة التي خُصّ بها كتابه العزيز.

ويقول الدّكتور فاضل السّامرائي في هذه الظّاهرة العجيبة موضحاً أنّه "قد يحذف في التّعبير القرآني من الكلمة نحو(استطاعوا) و(اسطاعوا)، و(تتنزّل) و(تنزّل)، و(تتوفّاهم) و(توفّاهم)، و(لم يكن) و(لم يكُ)، وما إلى ذلك وكلّ ذلك لغرض وليس اعتباطاً، فالتّعبير القرآني تعبير فنّي مقصود، كلّ كلمة، بل كلّ حرف إنّما وُضع لقصد"[14] فامتاز الرّسم العثماني بإبدال أو زيادة بعض الحروف أو حذفها؛ لحكمة من الله وليس اعتباطاً.

وجاء في منظومة "كشـــف العمى" لمحمد العاقب الجنكي في وجوب الالتّزام بالرّسم العثماني في كتابة المصحف:

"رَسْـــــمُ القرآن سُنَّةٌ مُتَّبعَـهْ كما نحَا أهل المنَاحِي الأربَعَــه
لأنّه إمَّا بأمر المصـــطفَى أو باجتماعِ الرّاشدينَ الخُـــلَفَا
وكُلُّ من بدَّلَ منـــــه حرفاَ بَاءَ بنارٍ أو عليـــها أَشْـــــفى" [15]

4. قواعد الرّسم العثماني: تتميّز بنيّة الكلمة في الرّسم العثماني عن الرّسم القياسي " وبنيّة الكلمة هي الحروف المكوّنة منها الكلمة"[16] فضبط الرّسم القرآني على قواعد مخصّصة جاء شملها في متن" تحفة الفتيان في رسم القرآن" في صدر وعجز هذا البيت:

"والرّسْمُ في فَصْلٍ وَوَصْلٍ وَبَدَلْ حَذْفٍ وزِيَادَةٍ وَهَمْزٍ اكتَمَلْ"[17]

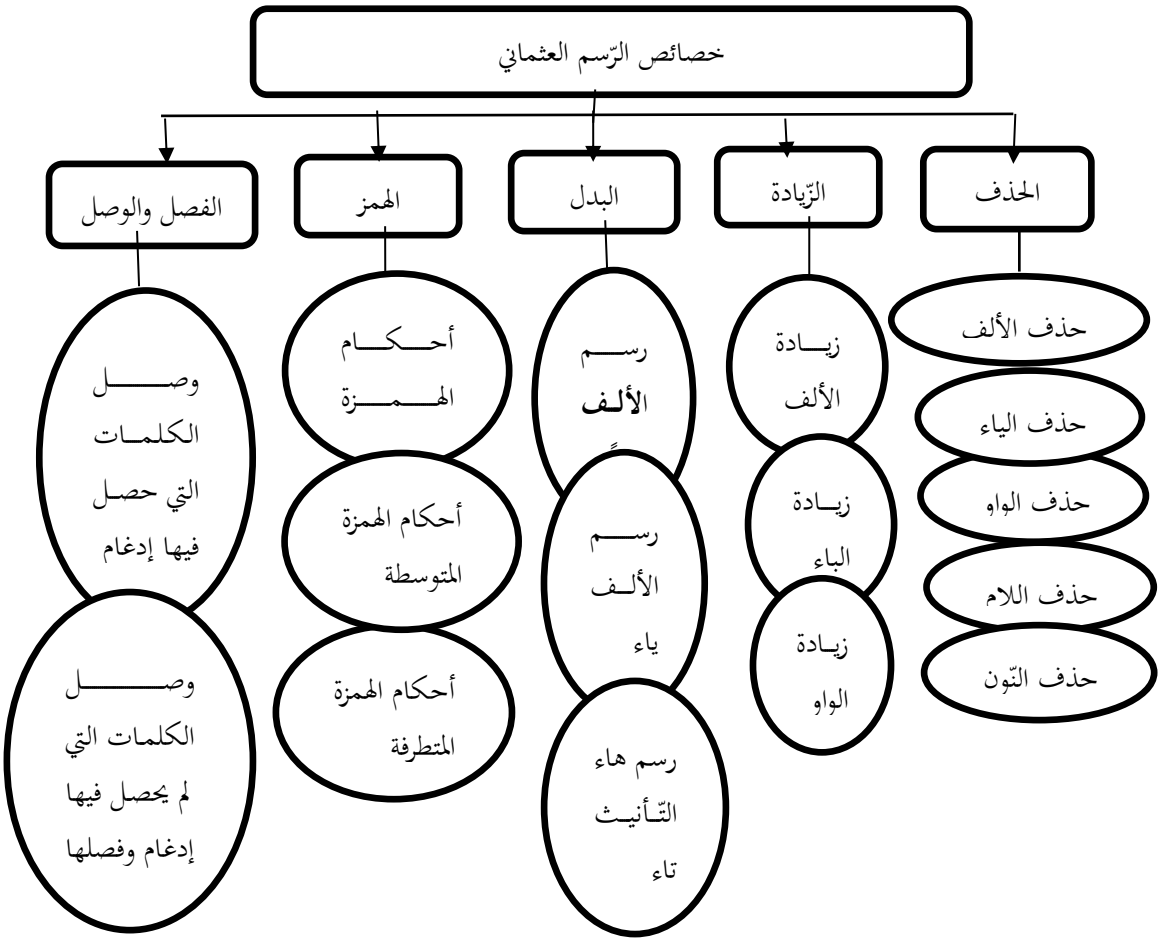

فهذه القواعد هي: الفصل والوصل، البدل، الهمز، الزّيادة وكذا الحذف.

الحذف	مثلا في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلِانسَٰنُ بِالشّرِّ دُعَآءَهُۥ بِالْخَيْرِ وَكَانَ ٱلِانسَٰنُ عَجُولا ﴾الاسراء-11- في كلمة (يدعُ) حُذفت الواو لا لعوامل نحويّة أو قواعد صرفيّة، فالفعل (يدعو)معتل الآخر لم يسبقه جزم ليسقط حرف العلّة (الواو) بل حُذف لسرّ بياني فهذه الآية تحمل لطيفتين لسبب الحذف

	وهما سرعة الدّعاء بالخير في الظّاهر ويسر الدّعاء لشدّة رغبة المدعو الحصول عليه، نصّ عليها الإمام الزّركشي–[18]
الزّيادة	"إثبات الحرف رسماً لا لفظاً، وعلامته في المصحف هي الصّفر المستدير، وهي تدور في الألف والياء والواو"[19].
الفصل والوصل	خلاصة هذه القاعدة نجدها في كتاب "منهال العرفان" للزرقاني. –تُوصل–أنَ– بكلمة (لا) اذا وقعت بعدها ﴿أَلاَّ﴾ ويُستثنى من ذلك عشرة مواضع، وتُوصل مطلقا مع كلمة(ما) لتصبح ﴿أَمَّا﴾ . –إن + ما = ﴿إِمَّا﴾ ويُستثنى ذلك في سورة الرّعد في قوله تعالى: ﴿ وإِن مَّا نُرِينَّكَ﴾. – مِن + ما =﴿ مِّمَّا﴾: وتُستثنى في سورتي النّساء والرّوم. – مِنْ + مَنْ = ﴿مِمَّن﴾ . –عن + ما =﴿عَمَّا﴾ إلّا في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾. –كل +ما = ﴿كُلَّمآ﴾ إلّا في سورة النّساء في قوله سبحانه: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَي اَلْفِتْنَةِ ﴾ وفي سورة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَالتّمُوهُ ﴾، وتُوصل في كلمات من نحو: ﴿نِعِمَّا﴾، ﴿رُّبَمَا﴾،﴿ كَأَنَّمَا﴾ وغيرها.
الهمز	خلاصتها: –الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها ﴿أئذن﴾، والمتحركة إذا كانت أوّل الكلمة واتّصل بها حرف زائد تكتب بالألف مطلقاً ﴿أولو﴾،﴿سأنزل﴾ إلاّ ما استثنى. وإن كانت وسطاً تكتب بحرف من جنس حركتها

	﴿ســأل﴾،﴿تقرؤه﴾ إلا ما اســتثنى. –وإن كانت متطرّفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها ﴿ســبأ﴾ إلاّ ما اســتثنى. وإن سكن ما قبلها حذفت﴿ مَلء الأَرضْ﴾ إلاّ ما استثنى[20].
البدل	التّأنيث وهو "رسم الصّوت بغير الرّمز الذي وضع له" يقع في رســم الألف واواً أو وياءً ﴿ كَمِشْــكَوٰة ﴾ ويقع البدل في رســم التّاء.

وهناك خصــوصــيّات حاصــلة في بنيّة الكلمة بالقبض والبســط وهذا مقرون بتاء التّأنيث. فالقبض يدلّ على تاء التّأنيث المربوطة، والبســط يدلّ على وُرود تاء التّأنيث مفتوحة ويســمى البســط أو المدّ.[21] فوردت في القرآن الكريم كلمات بتاء مبسوطة وهي في الأصل مقبوضة وهذا لحكمة من الله، ودليل من دلائل إعجاز رسم المصحف الشّريف.

وجاء في (أسرار الحروف والآيات في رسالة القرآن العجيب) للأستاذ عاطف عزايزة تدليل على أنّ الرّسم القرآني معجز في قوله:

"لقد أنزل الله المبدع الخبير الآيات بألفاظ متقنة محســوبة وذلك في شــكل قاعدة تسلسل حسابي، من المستحيل علينا الوصول إليه ما لم نعرف الطّريقة التي بُنيت بها هذه الألفاظ في الآيات"[22].

نلحظ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِل فِي اِلَارْضِ خَلِيفَة قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِـدُ فِيهَا وَيَسْـفِكُ الدّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَـبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ – ســورة البقرة –29 أنّ الله عزّ وجلّ لم يكتفِ بقوله: "إني جاعل خليفة" أو "إنّي جاعل في الدّنيا خليفة". أو أيّ صـيغة أخرى بل قال:﴿ إِنِّي جَاعِل فِي اِلَارْضِ خَلِيفَة ﴾، ذلك لأنّ مشيئته الإلهيّة اقتضت أن يكون آدم هو الخليفة في الأرض؛ فأقرّ ذكرها –**الأرض–** في بادئ الأمر كإشارة لها (كتخصيص).

ثمّ أتبعها بقوله في باقي الآيات:﴿ وَقُلْنَا اَهْبِطُواْ بَعْضُـــكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوّ وَلَكُمْ فِي اِلَارْضِ مُسْتَقَرّ وَمَتَٰعٌ اِلَيٰ حِين﴾ –سورة البقرة –35– فسبحان الله على هذه الدّقة في نظمه المتسلسل المعجز.

5.تاء التّأنيث في القرآن الكريم:

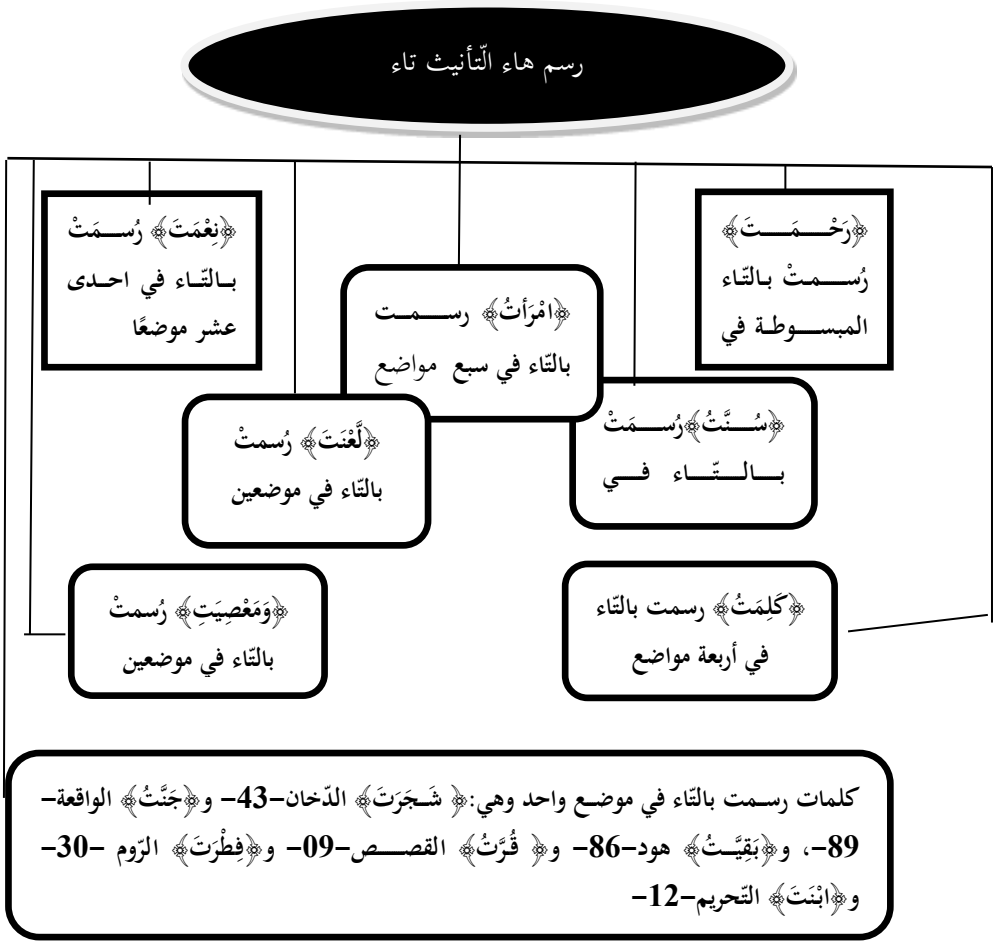

الأصـــل في تاء التّأنيث في الفعل ترســم مفتوحة، وإذا كانت اســما ترســم مربوطـة ويوقَف عليها بـالهـاء بخلاف الأولى يوقَف عليها بـالتّـاء بيد أنّ في

المصحف الشّريف تسقط هذه القاعدة في بعض الكلمات في آيات الذّكر الحكيم كما هو موضح في المخطّط أعلاه.

يقول الدّكتور عبد الله الخطيب عبد المجيد العربالي: القاعدة في التّاء المقبوضة عندما يكون الشّيء مجهولا جزئيًّا أو كليًّا والتّاء المبسوطة إذا كان معروفاً"[23]، فمثلاً لو تأملنا في سورة الغاشيّة (من الآية 01 إلى الآية 05) نهاية الآيات مختومة بكلمات جاءت بتاء مقبوضة (الْغَٰشِيّة، خَٰشِعَةٌ، نَّاصِبة حَامِيّة انِيّة) وكلّها لها علاقة مع أخبار يوم القيامة حيث وصف الله عزّ وجلّ أهوال يوم القيامة وأمورا غيبيّة لا يعلمها إلاّ الله وجاء في هذه الآيات جزاء الكفّار يومئذ ونشهد نفس الملاحظة في حديثه عن النّعم التي خصها عزّ وجلّ مكافأة للمؤمنين على أعمالهم الصّالحة في الآيات (من 08 إلى 16) فكان التّعبير بتاء مقبوضة أيضاً (نَّاعِمَة، رَاضِيّة، عَالِيّة، لَٰغِيّة جَارِيّة مَّرْفُوعَة مَّوْضُوعَة مَصْفُوفَة، مَبْثُوثَةٌ).

والآيات (1-16) متعلّقة بالغيب بخلاف الآيات (17 إلى20) التي نبّه فيها الله بمعجزات خلقه التي نشهدها كـ (الإبل، السّماء الجبال، الأرض) فهي معلومة، وجاءت هذه الكلمات مقرونة بأفعال [الأصل في الفعل التّاء المفتوحة] (خُلِقَتْ، رُفِعَتْ، نُصِبَتْ سُطِحَتْ).

لكن في سورة آل عمران، يوسف، القصص، التّحريم، نلحظ الانزياح عن القاعدة القياسيّة لكتابة التّاء ومفادها [تاء التّأنيث في الفعل ← مفتوحة، تاء التّأنيث في الاسم ← مقبوضة]، حيث كتبت كلمة (امرأة) بتاء مبسوطة لأن هؤلاء النّسوة معروفين بأسمائهن وأخلاقهن (امرأت نوح، امرأت فرعون، امرأت عمران).

قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالتِ اِمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّے نَذَرْتُ لَكَ مَا في بَطْنِي مُحَرَّرا فَتَقَبَّلْ مِنِّيَ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الآية-35- وفي سورة القصص مجد في الآية-08- قوله تعالى:﴿ وَقَالتِ اِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ

عَيْن لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسىٰٓ أَنْ يَّنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ في هذه الآية وردت لفظة "امرأة" مبسوطة التّاء لأنّها معلومة " امرأة عمران" كما جاءت " قُرّت" مبسوطة كذلك لأنّ موسى عليه السّلام حاضر بين يديها هو قرّة قد حقّت بين يديها وليست قرّة عين موعودة بها.

في حين نجدها مقبوضة التّاء في الآية –74– من سورة الفرقان قال الله تعالى: ﴿وَالذينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ اَزْوٰجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُن وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ هذا دعاء عباد الرّحمن بأن يهب لهم الله من أزواجهم وذريتهم قرّة أعين وزمن تحقق هذا الدّعاء إن وقع يكون في المستقبل لذلك حال القرّة مقفل وزمن تحقّقها في علم الغيب عند الله، كما ذكرت القرة بتاء مقبوضة في سورة السّجدة الآية –17– والسّبب أنّ حال القرة مجهول لم تتحقق بعد.[24]

كما رسمت" جنّة" مبسوطة التّاء في القرآن الكريم في موضع واحد في سورة الواقعة قال الله تعالى:﴿ فَرَوْح وَرَيْحَان وَجَنَّتُ نَعِيم﴾ فلحظة خروج روح الإنسان التّقي المؤمن تبشّره الملائكة عند الموت بجنّة النّعيم، قال محمد بن كعب: "لا يموت أحد من النّاس حتى يعلم أمِن أهل الجنّة هو أم من أهل النّار؟ "فالجنّة في هذه اللّحظة في عين المحتضر التّقي ظاهرة ليست خفيّة.

ورسمت "رحمت" مبسوطة التّاء في سبع مواضع في القرآن الكريم والمواضع " التي بسطت فيها تاء(رحمت) كان لرحمة قد بسطت بعد قبضها، فبعد مرور أعوام طويلة، وتعدّي سارة زوجة إبراهيم عليه السّلام لسنّ الحمل والولادة التي تستطيع أن تحمل وتلد فيها، تأتي البشرى لإبراهيم وهي تسمع قال تعالى:﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنَ اَمْرِ اِللَّـهِ رَحْمَتُ اُللَّـهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ اَلْبَيْتِ﴾ هود–73"[25] أمّا المواضع التي رسمت فيها تاء "رحمة" مقبوضة موافقة للقياس، تحمل دلالة على أمر يطول، كما وردت كلمة نعمة بتاء مبسوطة مثلاً في الآية 83 من سورة النّحل في قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اَللَّـهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ جاءت مبسوطة لأنّ هذه النّعم معلومة لدى المشركين كما أنّها تحمل دلالة أخرى وهي أنّ هذه النّعم لا يمكن عدّها وفي نفس السّورة في الآية –18– رسمت مقبوضة في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُور رَّحِيم﴾ أغلقت التّاء لأنّها نعم غيبيّة.

هذه بعض المواضع التي ظهر فيها إعجاز الرّسم القرآني بخصوص تاء التّأنيث والتي خرجت عن السّياق لتبعث في روح القارئ الاجتهاد في التّأمّل والتّدبّر في آيات الذّكر الحكيم فكلّ حرفٍ وكلّ كلمة واية في القرآن الكريم لم تكن اعتباطاً بل لحكمة، وهذا الذي ميّز معجزة القرآن عن باقي الكتب.

الخاتمة: توصّلنا من خلال هذه المداخلة إلى النّتائج التّاليّة:

1– كان الرّسم القرآني بأمر من الرّسول ﷺ إلى الصّحابة رضي الله عنهم.

2– يتضمّن الرّسم القرآني إعجاز عجيب متعلّق بالمعنى الذي تُوحيه الكلمات.

3– ضبط الرّسم القرآني في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسُمّي نسبة إليه بالرّسم العثماني.

4– وحسب رأي أغلبيّة العلماء، فهو توقيف توفيق من الله تعالى.

5– لا يوافق الرّسم العثماني الرّسم الإملائي القياسي في بعض الكلمات كالكلمات التي رُسمت بتاء مقبوضة في الرّسم الإملائي وجاءت في القرآن الكريم في بعض المواضع مبسوطة لحكمة من الله فالقرآن الكريم معجزٌ في نظمه ولفظه ورسمه.

6– تسقط هذه القاعدة (الأصل في تاء التّأنيث في الفعل ترسم مفتوحة، وإذا كانت اسما ترسم مربوطة ويوقَف عليها بالهاء بخلاف الأولى يوقَف عليها بالتّاء) في بعض الكلمات في آيات الذّكر الحكيم.

قائمة المراجع:

[1] مصـــطفى صـــادق الرّافعي، اعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربي، ط9 1973، ص147.

[2] نفس المرجع، ص156.

[3] حمد شملول، اعجاز رسم القرآن واعجاز رسم التّلاوة، دار السّلام، ط1، 2006، ص10.

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص1646.

[5] غانم قدوري الجمد، الميسـر في علم رسـم المصـحف وضـبطه، مركز الدّراسـات والعلوم القرآنيّة بمعهد الإمام الشّاطبي، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، 2016، ص38.

[6] محمد شملول، اعجاز رسم القرآن واعجاز رسم التّلاوة، ص 17.

[7] مبارك محمد الفريج، نظريّة اعجاز الرّســم العثماني في القرآن الكريم، المجلة الالكترونيّة الشّاملة متعددة التّخصصات، العدد 38، 2021، ص04.

[8]ينظر: حمزة عواد (2014)، شــرط موافقة الرّســم العثماني، مذكرة لنيل شــهادة التّخرج الدّراسات العليا دكتوراه في علوم القراءات والتّرتيل، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والعلوم الإسلاميّة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014، ص 71.

[9] رواه ابن ابي داود في المصاحف رقم (80) و(81) وقال محققه:" صحيح"، ص21 ورواه أيضــاً أبو عبيد في فضــائل القرآن ص284، وابن شــيبة في تاريخ المدينة ج3/ ص1004 مختصراً، عن: حمزة عواد، شرط موافقة الرّسم العثمانيّ، المرجع السّابق، ص71.

[10] عبد العال أحمد عبد القادر، تيسير الرّسم العثماني، د.ن، د.ت، د.ط، ص04.

[11] نبيل اهقيلي، الرّسـم العثماني وأبعاده الصّـوتيّة والبصـريّة، مذكرة لنيل شـهادة الماجسـتير قســم اللغة العربيّة وآدابها، كليّة الآداب والعلوم الإنســانيّة، جامعة قاصــدي مرباح، ورقلة 2008-2009، ص12.

[12] مبارك محمد الفريج، اعجاز الرّسم العثماني في القرآن الكريم، المرجع السّابق، ص04.

[13] فاضــل صــالح السّــامرائي، بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني، شــركة العاتك لصــناعة الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2006، ص07.

[14] عبد المنعم كامل شــعير، الإعجاز القرآني في الرّســم العثماني، مكتبة المهتدين، د.ط د.ن، ص13.

[15] غانم قدوري الجمد، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، مركز الدّراسات والمعلومات القرآنيّة، بمعهد الإمام الشّاطبي، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، 2016 ص52.

[16] عبد العظيم مطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرّسم العثماني للمصحف الشّريف الأزهر، ج1، ص21.

[17] محمد منقد بن عمر فاروق أصيل، شرح تحفة الفتيان في رسم القرآن، للشيخ محمد بن محمد عبد الله بن محمد المامي اليعقوبي، ص05، www.pdffactoey.com 01/11/2020، 23:38.

[18] ينظر: عبد العظيم مطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرّسم العثماني للمصحف الشّريف، المرجع السّابق، ص21-51-52.

[19] مبارك محمد الفريج، نظريّة اعجاز الرّسم العثماني في القرآن الكريم، ص08.

[20] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني، ص20.

[21] ينظر: عبد العظيم مطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرّسم العثماني للمصحف الشّريف، ص22.

[22] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني، ص 14.

[23] ينظر: عبد المجيد العربالي، أسرار الرّسم القرآني في ح(1) أسرار التّاءات المبسوطة آيات بين يديك، قناة اليوتيب: الضّياء- العربالي https://youtu.be/QLXulp8-3Xw 23-10-2022، 17:30.

[24] ينظر: عصمت النّجار، الفرق بين (قرة عين) و(قرت عين) # اعجاز الرّسم القرآني قناة اليوتسي: عصمت النّجار esmatelnagger، https://youtu.be/9ZUni2aheZY 05-11-2022، 00:43.

[25] مبارك محمد الفريج، نظريّة اعجاز الرّسم العثماني في القرآن الكريم، ص 13.